

« يا ابني » أصله : yābinī ، و « بِسْمِ » أصله : bisimi ، و « فافْعَلْ » وربما كان أصله : fa-faʿal فإذا وقعت كلمة منها ابتداء ، زادوا إلى أولها همزة الوصل ؛ لأن الابتداء بساكن لا يمكن في اللغة العربية ، بخلاف كثير من اللغات ، فقالوا : « ابن » و « اسم » و « افعل » . [و] في وسط الكلام ، أى إذا وقعت بعد حركة ، لا تمس الحاجة إلى ألف الوصل ، إلا أنهم أثبتوها في الإملاء خلافا للنطق . وقد تكون الهمزة الزائدة أحيانا همزة قطع لاهمزة وصل ؛ مثلها : « أعجوبة » بدل : « عجوبة » ؛ فتبقى على حالها في وسط الكلام أيضا ؛ نحو : « بأعجوبة » .

[الواو الياء]

هذا جل ما يهمنى من أحوال الهمز ، ولنتنقل الآن إلى الكلام عن الواو والياء ، وتاريخ تبدلاتهما . وقد مَيَّز^(١) قدماء العرب هذين الحرفين من سائر الحروف الهمجائية ، وخصصوهما بمخرج ، وهو الأول عندهم ، وسموه بالجوف . ونحن نخالفهم في ذلك ؛ فإننا نرى نطق الواو والياء ، أو بالأحرى أوضاع أعضاء النطق الخاصة بنطقهما ، مطابق تلك الخاصة بنطق الضمة والكسرة ، مطابقة تامة ، فنعد الواو والياء بين الحركات ، أو الحروف الصائتة (voyelles) ، لا بين الحروف الصامتة .

غير أننا نثبت فرقا بين الواو والضمة ، وبين الياء والكسرة ، من جهة بنية مقطع الكلمة ؛ فإن المقطع يتركب من حروف ، يؤثر على السمع أحدها أكثر من باقيها . وأشدها تأثيرا نسميه بمركز المقطع ، وما عداه من الحروف هو طرفا المقطع . ومركز المقطع يكون في أكثر الحالات حركة ، أى حرفا صائتا ، بيد أنه قد يكون أحيانا حرفا صوتيا محضا ، من الحروف الصامتة ، أو حرفا من حروف الصفيير أو غيرها .

وأمثلة ذلك كثيرة ، خصوصا في اللغات السلافية^(٢) (slaves) وتوجد أيضا

(١) في الأصل : « وقد عدّ » ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) في الأصل : « الاسلافية » ١